التجربة الفلسفية بوصفها الوجه الاخر

–جون غرايش–

أ.م.د. احمد شيال غضيب (*)

الملخص

التجربة الفلسفية عند جون غرايش، هي تجربة مختلفة عما هو سائد في، المشهد الفلسفي المعاصر، فهي تجربة من نوع آخر مختلف، فهي تجربة فلسفية روحية لا بالمعنى الديني للروحي، بل بالمعنى الصيغي القائم على تمثلات العالم الخارجي، وعدّ هذه التمثلات قيماً روحية، فالسفة لاتكون فقط في بناء النسق، المذهب الفلسفي، بل هي استلهام للقيم الروحية، وتوظيفها في بناء الانسان المعاصر، وأعادة الاعتبار للقول الفلسفي العقلاني، ورفض أحادية العقل ورفضه لما كل هو خارج نطاق ادراكه، فهي خيار وأسلوب وجودي اكثر منها بناءاً معرفياً.

مفاهيم مفتاحية: تجربة، تجربة روحية، تجربة فلسفية، مشكلة فلسفية، علاج نفسي، مأسي النظرية

المقدمة

الفلسفة خيار وجودي وليس معالجة للمفاهيم الفلسفية، بناء علاقة مع كل المعارف ولا تقتصر على جانب دون اخر، لا العقل دون الجسد او الجسد دون العقل، فهي تمثل تحالف العقل والجسد في العيش، ولا يمكن للفلسفة ان تعيش داخل الجدران، بناء الجدران ساعد على عزل الفلسفة والتفكير الفلسفي سواء داخل المجتمع او داخل المؤسسات التعليمية الجامعية، فالفلسفة رهان مستحيل بدءاً مع المدارس الفلسفية، الافلاطونية والارسطية الرواقية والابيقورية التي أنشأت جدراناً عاش داخلها الفلاسفة، سجن الفيلسوف، وقد استمر هذا حتى الفلسفات المعاصرة، لأنه لا توجد اسس مشتركة بين الفلاسفة، جعل الرهان على الفلسفة مستحيلاً، ومن هنا جاءت التجربة الفلسفية الروحية، التي تؤمن بأن عقلانية الفلسفة تكون من خلال ممارسة الرياضة الروحية، والروحية هنا ليست بالمعنى الديني، انما هي قدرة الذهن على تمثل العالم الخارجي والقيم، بمعنى قدرات

(*)الجامعة المستنصرية - كلية الاداب

ذهنيــة، والممارســة الروحية تكــون من خلال الوعي بالــذات وضبطها والبحث في الضمير، وذلك يكون عبر العيش بالتفلسف، عندئذ تصبح الفلسفة وسيلة للتواصل مع الاخرين، فالتواصل مع الاخريــن بحاجة الى النقــد للآخر وللذات، فالسلوك الفلســفي فعل انكشاف وجودي وليس حالــة قابلــة للتحقــق فقــط، فالتجربة الفلســفية الروحيــة قائمة على الوعــي العميق بالذات مع الاعتراف بالعالــم الخارجي، الظواهر، فالعالم يعيش بنظام التفاهة بســبب شــره المعيش الذي ادى الى ظهور كائن مزيف مشوه، يريد العيش فقط، عندئــذ جاءت التجربة الفلســفية الروحية لإعــادة الاعتبــار للكائــن من الاهتمــام بالذات والعنايــة به، فهي تؤدي الــى تغيير في الرؤية والاسلوب والموقف من الحياة، هي نافذة اخرى نطل منها علــى العالم، انقلاب من الرؤية، مما يــؤدي بالتالي الى نبذ القناعات الراســخة، من عقلانية وعملية، واعادة الاعتبار الى المشاعر والاحاســيس، فهــي محاولة للجمــع بين الزهد بالمعنــى الفلســفي، والتواجــد فــي العالــم، ان التجربة الفلســفية الروحية، هي تجربة التحرر من السائد والشائع عن الاراء والافكار الفلسفية للوصول الى ما هو حقيقي، فهي تجربة تتجاوز النرجسية وتسعى الى ربط العمل بالفكر.

التجربة الفلســفية بوصفها الوجه الاخر- جون غرايش

تقوم التجربة الفلسفية عند جون غرايش(*) على اســتلهام ســقراط، ممــا اراده هــو العيش بالتفلســف وذلك واضــح في محاكمة ســقراط والتفكيــر في رهاناتها، لذا يجب التمتع بالحياة، لذلك يعقد فرقاً بين الفلســفة والتفلســف بوصفه فناً للعيــش، ولا تقتصر الفلســفة على اليونان، ويرفــض تســمية مــا قبل التفلســف بالإشــارة الــى الحضــارات القديمــة وقدرتهــا الروحية والســلوكية في العيش قبل التفلســف والتي هي عبارة فضفاضة «ينبغي كسب التجربة بالتمتع بالحياة»[1]. فالاســتلهام الســقراطي يكون وفق اسئلة ثلاثة هي اساس التجربة الفلسفية عنده:

ســؤال القاعدة التجريبية للفلســفة-التجربة الفلسفية.

سؤال الرياضيات الروحية التي تنجزها.

سؤال الخلاص الذي توفره الفلسفة.

هذه الاســئلة تفترض رؤيــة وموقفاً محدداً خاص حول الفلســفة، والتجربة الفلســفية وهو يوظــف الفيلســوفة الامريكيــة مارتا نوســبوم (١٩٤٧-) والفيلســوف الفرنســي بيرهــادو (١٩٢٢-٢٠١٠) واخــرون ســيقدم لنظرياتهم وتصوراتهــم حــول الفلســفة وطريقــة التفكير الفلســفي، واسلوب فن العيش وفق الفلسفة. فهو بحث خارج اطار الفلسفة التقليدية والقديمة، بحثاً عــن الخصوبة الفكرية للعيش محاولاً الوصول الى نمط خاص للفلسفة بعيداً عن الرؤية الغربية المتمركــزة حــول ذاتهــا، مــن اجل اكتشــاف خياروجودي لأسلوب الحياة قبل ان يكون نسقاً مذهبياً[2] بمعنى انه لا يحصر الفلســفة بوصفها فناً للعيش فــي الثقافة الاوروبية بل يبحث عنها فــي الثقافات الاخرى، ما دامت الفلســفة خياراً واســلوباً وليس منظومة معرفية نسقية، يقدم لنا مجموعــة من التســاؤلات حول مهمة الفلســفة والفيلسوف، فالفيلسوف ليس مجرد فنان للعقل، لأن الفلســفة تصبــح مجــردة مهــارة لمعالجة المفاهيــم مــن جهــة، ومن جهة اخــرى تصبح مسألة تشريع (حكمة) يهتم بها الكائن البشري،

لذلك هو بوجه نقداً للفلاسفة المعاصرين الذين يعدون انفسهم فناني العقل، فمهمة الفلسفة «هي ارساء علاقة بين كل انماط المعارف والنهايات الجوهرية للعقل»[٣]. والتسمية الحق للفيلسوف هو الذي يعلمنا الحكمة ويقدم لنا مجموعة من التساؤلات حول ذلك «اي تجربة نفترضها تحت اية شروط ويمكن التمرن على هذا النمط من التفكير واخيراً اي نوع من الخلاص يقع على عاتق الفلسفة ان تقدمه»[٤].

ليست الفلسفة بناءً نظرياً مفهومياً نسقياً للمعارف فقط، بل هي بناءاً عملياً تشريعاً يعلمنا الحكمة والفيلسوف ليس حكيما ولا صديقاً ولا محباً للحكمة، بل هو يعلمنا الحكمة التي هي هدفه الاساس، ما دامت الحكمة هي الحجة المحكمة والبرهان الواضح والقاطع، وذلك يكون من خلال التجربة الفلسفية للفيلسوف، وتحديد شروط التفكير والتدرب عليها، واخيراً الخلاص بالحكمة التي تقدمها الفلسفة لنا؛ «الفيلسوف هو الباحث عن الحكمة»[٥] ويستشهد برأي هيدجر (١٨٨٩-١٩٧٦)، الفلسفة تنتمي الى الكائن الانساني بمعنى ما لم تتوقف عن التفلسف فالأنسان هو من يتفلسف، الإله لا يتفلسف[٦].

رأي لفيناس (١٩٠٥-)، الفلسفة ليست محبة الحكمة بل هي حكمة المحبة، الانسان يتفلسف بحثاً عن الحكمة التي هي مطلقة ولا تليق الا بالمطلق، ومن هنا فالتفلسف هو جهد انساني يحاول الوصول الى الحكمة او حكمة المحبة باعتباره كائناً متناهياً يحاول الوصول الى اللامتناه بالجهد الانساني ويعيد الى الاذهان التعريف الفلسفي القديم التشبه بالاله على قدر الطاقة الانسانية الفلسفية، اي سلوك عملي عقلاني ومن هنا جاء العيش بالتفلسف.

لذلك يرفض حصر الفلسفة داخل اروقة الجامعة والتعليم الجامعي فهي رهان مستحيل، لأنه يمارس نوعاً من الاكراه والتخصص الفلسفي في مقابل العلوم الاخرى، وهذا الرهان المستحيل جاء مع الارسطية والافلاطونية والمشائية التي حصرت الفلسفة داخل المدرسة، والمواد المتخصصة وقد استمر هذا مع الفلسفة الجامعية تدريس الفلسفة في الجامعات وفقاً لاساتذة متخصصون بفروع معينة والذي انعكس على التراث الفلسفي واصبحت فلسفات لا فلاسفة تهتم بالتحليل فقط وفلسفات تنفتح على المصادر التاريخية ليست بالضرورة ان تكون فلسفية ما يسميه التكثيف «يرتبط بتنوع التراثيات واللغات الفلسفية ابتداء من القرن العشرين»[٧]، وهنا اصبحت الفلسفة رهان مستحيل ما لم يتم الاتفاق على اسس مشتركة بين هؤلاء الفلاسفة.

من الفلسفة الى التفلسف:

الانتقال من الفلسفة الى التفلسف هو من يؤسس التجربة الفلسفية ويدفعنا الى النظر الى العالم نظرة جديدة واعتبار نحن والاخرون، هذه الرؤية التي لا ينفصل فيها اسلوب العيش مع الممارسة أي المحاولة الروحية «التفلسف نشاط واسلوب في العيش»[٨] والتفلسف قبل الفلسفة بوصفها نظاماً معرفياً، ذلك ان افلاطون وارسطو لم يعرف سؤال ما هي الفلسفة لأن التفلسف ليس نشاطاً مدرسياً[٩]. فالفلسفة ليست بناءاً مفهوماً بل هي خيار جودي في العيش[١٠].

لم يكن هدف المدارس القديمة تقديم تفسير عقلاني للعالم، بل احداث نوع من التحول

الباطني، يكون عن طريق الرياضيات الروحية مثل السكينة، غياب الاضطراب، الاستقلالية الذاتية، الانشراح، تكون من خلال التدريب الجسدي والذهني، الرياضيات الفلسفية عبر الواعي وضبط الذات والبحث في الضمير، وهنا فقط تصبح الفلسفة طريقة عقلانية في التفكير والعيش، وذلك موجود خارج الفضاء اليوناني الذي منح كلمة فلسفة معنى تقني «لامراء في ان ثمة تفلسفاً خارج الفضاء الثقافي لليونان التي اعطت الكلمة التقنية الفلسفية»[١١]. ويتساءل عن امكانية التفلسف في فتح حوار بين الثقافات والاديان، قبل ان يكون منظومة معرفية مادام التفلسف نشاط وحركة تواصل في العيش، فالتفلسف يعد وسيلة تواصلية للعيش اكثر منه بناء نظري معرفي وبناءً على هذا التصور سوف نجد في الثقافات الاخرى كالصينية والهندية تفلسفاً، وذلك ما يذهب اليه الفيلسوف كارل ياسبر (١٨١٨-١٩٦٩) الذي يعد التواصل تحقيق رغباتي بشكل مطلق وربطه بمعرفة الوجود (الحب)، الاستقرار، من اجل جعل الناس يتقاسمون ذلك هو جوهر الفلسفة، فالبحث الفلسفي هو بحث عن ارادة التواصل «يلزم لي ان اعيش مع الأمل في ان وجودي سيعطي لي مرة اخرى بطريقة غير متوقعة بعد ان اكون قد تخليت عن ذاتي»[١٢] أرادة التواصل ترفض التأكيد المطلق للذات وتركه وحاله، يفكر الانسان في ذاته، وهو يعتقد انه متواصل او يتحدث عن شيء موضوعي وسيلة للدفاع عن ذاته لا اكثر، الانسان الذي يريد التواصل لا يكون واثقاً من ذاته بحاجة الى النقد وبحاجة الى الاخرين والانصات لهم فالسلوك الفلسفي ليس حالة قابلة للتحقيق بل هي انكشاف وجودنا نحن نسير في الزمان وينبغي العبور[١٣]. اذاً الانتقال من الفلسفة الى التفلسف يؤدي دوراً حضارياً وثقافياً، من هنا تجئ اهمية التفلسف لا الفلسفة بوصفه حواراً من اجل الانفتاح على هذه الثقافات والاديان، فعل قادر على التواصل الفكري والروحي، خيار وجودي، وبهذا الانتقال من الاسم الفلسفة الى الفعل تفلسف نحصل على تجربة فلسفية قائمة على العلاقة بين الانا والاخرين، علاقة وجودية فلسفية اسلوب عيش وفقاً للرياضيات الروحية.

في التجربة المستويات

يقدم لنا خمسة مستويات للتجربة، ويتساءل ما هي نوع التجربة الممكنة للفلسفة التي ابتدأت باليونان ولم تنتهِ الى اليوم[١٤].

فالتفلسف لا يمكن بدون تحديد نوع التجربة هل هي وصفة سحرية، هل هي وصفة لفتح ابواب الادراك، لأن التجربة هي اقل المفاهيم وضوحاً، فالبحث عن التجربة ليس غرضه بحثاً دلالياً من اجل الوصول الى لحظة التفكير الاولى، «بالتفكير حول الطريقة التي تحدد بها علاقتنا بالكينونة او بالعالم وبذواتنا دون نسيان العلاقة مع الالهي»[١٥]. فالموضوع الاساس هو كيف نكون حواراً ونكون قادرين على سماع بعضنا البعض ونراعي الاخرين في تجاربهم «ما كان يجدر بالتجارب الحديثة للحقيقة يجوز ايضاً بالطفرات التي احتملها مفهوم التجربة في الفكر الغربي»[١٦].

غرايش يحاول تقديم تحولات التجربة منذ اليوم الاول عند اليونان وصولاً الى ما بعد الحداثة، التي تحاول اعطاء معنى للتجربة هو« فكرة العبور المحفوف بالمخاطر بمعنى التجربة

ذات المجازفات القصوى الخطيرة»[١٧]، ويتخذ من نيتشة (١٨٨٤-١٩٠٠) نموذجاً ليصوغ السؤال كيف تحولت التجربة الاصلية للعالم لتفضي الى التجريب العلمي والمعيش الذاتي.

المستوى الاول المواجهة مع العالم

التجربة هي العبور الخطر نحو الاخر، تحدد العلاقة مع الكينونة والعالم والذات، عن طريقة الحوار الذي يحترم الاخر في ارائه ومعتقداته وهي تشبه الحقيقة في تحولاتها وتغيراتها، مرة تكون بالتعلم من الامم واخرى يتعثر الوعي عندما يواجه الاخر والعودة الى معرفة الذات. لذا يصل الى نتيجة «ان كل تجربة حقيقة تخيب الامال المسبقة»[١٨] التجربة بمعنى طريقة التفكير بالكينونة وعلاقة بالعالم مخيبة للامال لان الوعي عندما يواجه العالم والاخر يرجع الى ذاته ويحول تجربته الى معرفة.

المستوى الثاني: من الزماني الى اللازماني

ان التجربة الفلسفية مثل التجربة الدينية تمثل تجاوز الزماني والمكاني والعبور نحو حياة خالدة، دينياً يكون بالفتح، فالأدلة على وجود الله ليست دليلاً يقدر ما هي سلوكيات تقود نحو الاعتراف بالله، والتجربة الفلسفية هي تجربة سلوك العيش اي سلوك عملي لا نظرياً ودلالي[١٩].

المستوى الثالث: العالم الحديث عالم التمثل

حدث تحول في التجربة مع العصر الحديث فهذا العالم قائم على الظواهر والتجربة والملاحظة حقيقته تكمن في كونه عالم تمثل، فالعلوم لعبت دوراً حاسماً فاطرق العقل نحو الله، اصبحت مع كانث[٢٠] ادلة على وجوده، وهيجل حصر اسهام التجريبية في الفلسفة الحديثة[٢١]. وهو يرى ان كل ذلك يكون مقبولاً بشرط الذات وارتباطه مع يقين الذات وان نكون حاضرين سواء بالإحساس الخارجي او بالروح «ان نكون حاضرين بذواتنا مع الوعي الجوهري لذواتنا»[٢٢]، فالتجربة هنا الوعي الذاتي العميق للوعي مع الاعتراف بعالم الظواهر الذي يتم ادراكه بالتمثل.

المستوى الرابع:

التعارض بين العالم الذهني والملاحظة الخارجية هذا التعارض يكون من خلال معيشة الافراد، وضد الجحود العقلي، وعيش الحياة الدينية العاطفية ضد العقل المجرد، فالتجربة هي حياة وادى ذلك الى بروز فلسفات الحياة(*)والنزعة النفسانية المنطقية في القرن العشرين(**).

يوظف جون غرايش، هيدجر في نقد نتائج هذا المفهوم الضبابي للمعيش نشوة المعيشة او التفكك التدريجي للحقيقة وظهور العدمية وتخلي الكينونة عن الكائن و فضلاً عن شره المعيش العالمي ادى الى ظهور نزعة باطنية مزيفة يحركها شره المعيش لا اكثر، عندئذ فقد الانسان كينونته واصبح مجرد كائن يريد العيش فقط.

المستوى الخامس: من الافتراض المعيش الى الاهتزاز

كيف يمكن تحويل فكرة التجربة هنالك امكنة تولد نوعاً من الاهتزاز مثل الامكنة المظلمة مثل سرداب كنيسة او امكنة ذات رمزية عالية، مثل متاهة كاتدرائية شارتر، امكنة تولد شعوراً بالاهتزاز الكوني وبالتالي

شـعوراً بالتجربـة جديد تنقلنا مـن المعيش الى الاهتزاز الكوني.

معنـى التجربـة الفلسـفية، فائدتها، مهمتها

التجربة الفلسـفية، تجربة روحية من خلال العنايـة بالذات، بمعنى ان كل ممارسـة ارادية ذاتيـة فهي مـن اجل تحويـل الانـا تنتمي الى الفلسفة الناشـئة وهو يتفق مع بيرهادور (كتابه الفلسـفة طريقة الحياة)(*) ان الفلاسفة يتدربون علـى الحكمـة ولكـن ذلـك في ضـوء تصور الفلسـفة المعاصرة يوقعنا في اشـكال من جهة بأن الفلسـفة رياضة وليس خطابـاً نظرياً ومن جهـة اخـرى رياضـة تحـول الحيـاة برمتها، فالفلسفة ليست تفكيراً نظرياً تأملياً بل هي «نمط مـن الحياة وطريقة في الوجود فـي العالم التي تمـارس فـي كل لحظة والتي ينبغـي ان تحول الحياة كلها»(٢٣).

وحكمة رياضـة لا تعني البعد الزهدي، بل حركة مثـل الرياضة البدنية ومن ثم تحتاج الى تدريب، والسلوك الروحي تربية نفسية باعتبار ان النـص محل الملكات العامة للإنسـان وليس العقلية والادراكية فقط، ولذا لا يمكن الاقتصار على الجانب العقلي واهمال الجوانب الاخرى، احسـاس، ادراك خيال، في هذه الرياضة وهذه دعوة ارسـطية واضحة، اول مكان الجسم هي اول مـكان النفس هي العقل واول ملكات العقل هـو التفكيـر والتفكير معرفة شـاملة ولا يمكن حصرها فـي البعـد الاخلاقي مـداواة النفوس والانفعـالات، يرفـض جـون غرايـش موقف بيرهادو بعـد الرياضة الروحيـة، فعل التفكير وحده بل هي بعد نفساني للفرد، وهذه الرياضة الروحيـة، روحانية مرتبطة بالأديـان وهنالك اسـتمرارية فـي الرياضـة الروحيـة القديمـة والمسـيحية، جعل الاباء يطلقون اسـم فلسـفة مسـيحية لانهم يدركون ان الفلسفة ليست خطاباً نظريـاً تأملياً فقط بل هي فن العيش وفق العقل، وحولوا هذا التصور نحو المسيح والحواريين.

هدف الرياضة الروحية

من اجـل فهم المهمـة الاخلاقيـة للرياضة الروحية، وتشـكيل رؤية واضحة في الفلسـفة والفكر القديم نفسـه، ما دام الانسان كائناً، ميتاً، وناطقـاً، وقارئاً، قدم لنا مجموعة من المقولات الفلسفية، بوصفها فناً للعيش.

تعلم العيش الحسن

العيش معطى واقعي حدثي، لكن ليست كل اشكال العيش مشروعة، اذاً هل تكتفي بالانقياد للعيـش فقـط، ام انه يوجد فن للحيـاة الافضل، يعود غرايش الى ارسـطو، فارسطو يربط بين الكينونـة والعيش وقد انعكس ذلك على فلسـفة العصر الوسـيط، النفس ظمئ اتجـاه الكينونة، والفيلسـوف هو الشخص التام اليقظ وهو يعيش حقـاً ويتمتع بالحياة، يوجـد ويفكر ويتأمل «إن حياة المسـتيقظ أعلى درجة من حياة النائم وان العاقـل يحيا حيـاة اعلى درجة مـن الخالي من العقـل، كما نزعـم ان الفرح بالحيـاة يأتي من اسـتخدام الانسـان للنفـس وفاعليـة النفس هي الحياة الحقة ويمكن ان تكون فاعلية النفس على انحاء مختلفة، ولكن اجمعها جميعاً هو ان يفكر الانسـان اعمق تفكير ممكن. فمن الثابت اذاً أن الفـرح الذي يصـدر عن التفكير الفلسـفي وهو وحـده او على وجـه التفضيل-الفـرح بالحياة- وهكذا تكون الحياة في فرح، ويكون الاحسـاس الحقيقي بالفرح امراً يختص به الفلاسفة وحدهم

او يتعلق بهم على وجه التفضيل، ذلك ان فاعلية اصدق افكارنا التي تتغذى على اسمى مبادئ الموجود وتصر دائماً على الاحتفاظ بالكمال الملازم لها، هذه الفاعلية هي التي تتفوق على ما عداها من ألوان الفاعلية في خلق الفرح بالحياة. ولهذا ينبغي على العقلاء ان يتفلسفوا لكي يستمتعوا بالافراح الحقيقية الطيبة»[٢٤] فالفيلسوف عندما يتأمل يصبح سعيد انطولوجياً وليس سيكولوجيا، متعة العيش تأتي من التأمل وهي خاصية الفلاسفة، والسؤال كيف يمكن تحويل الانطولوجيا الى واقع. الفلسفة هي من تساعدنا على العيش وذلك يكون بالتدرب على الحياة من خلال تذليل العواطف والتي هي سبب الألم والانفعالات ضرورة ربط هذا العلاج بالتحويل العميق للكينونة عند الفرد ولا ينحصر دور الفلسفة في الشرح والتفلسف على النصوص الفلسفية عندئذ تصبح الفلسفة فناً للعيش من خلال ممارسة متعة التأمل.

تعلم الحوار

لا يؤمن بعض الفلاسفة بالحوار مثل سلافوي جيجك، فهو يرفض الفلسفة بعدها تعلم الحوار او هي حوار، رفضاً قاطعاً، ويرجع الى افلاطون ويتخذ من محاوراته مرجعاً له، فقد وردت في هذه المحاورات عبارات مثل هذا واضح كلياً، الامر كما تقول ولما لا يكون الامر كذلك «فالفلسفة ليست حواراً، اعطوني مثالاً واحداً عن حوارٍ فلسفي ناضج لم يكن مجرد سوء تفاهم شديد»[٢٥].

اما آلن باديو، يرى ان الفيلسوف ينشئ مشكلاته، هو مبتكر مشاكل، فالفلسفة تعني اولاً وقبل كل شيء ابتكار مشكلات جديدة، وذلك يكون من خلال ما يطلق عليه الوضع الفلسفي، اشياء كثيرة تحدث في العالم، ولكن ليست كلها فلسفية الوضع الفلسفي هو من يحدده الفيلسوف في احداث العالم، ويكون ذلك من خلال التكافؤفي الحوار والموقف»[٢٦]. واجب الفلسفة هو الاختيار، بين نوعين من الفكر، فرقاً بين العدالة بالعنف والعدالة بالفكر، فالحوار بين افلاطون وكاليلكس، هل الشخص السعيد طاغية، وسقراط الشخص العبد عادل، المشكلة هنا ليس تعارض في الجدالات بل انه لا توجد، أية حقيقة بينهما. «تواجه الفلسفة التفكير كخيار، التفكير كقرار، وان واجبها الملائم هو ان تفسر الخيار، وبذا يمكننا قول الأتي: يتشكل الوضع الفلسفي في اللحظة التي يتم فيها تفسير الخيار، خيار وجود او خيار فكر»[٢٧].

اذاً ليست الفلسفة حواراً بل هي خيار بين الفكر والوجود، وقد اختار جون غرايش وفقاً الى آلن باريو خيار الوجود.

كذلك يرفض الفيلسوف التوسير ان يكون الحوار اسلوباً في الفلسفة ويوجه نقداً شديداً للحوار عند الفلاسفة لان المحاور يأخذ احياناً حق المتحاورين في الكلام ويتكلم نيابة عن[٢٨].

جون غريش يعد الحوار رياضة روحية، مع الذات والاخرين تتمثل من خلال حضور الذات امام الاخرين والغرض منه هو الفهم، فسقراط ابتكر الحوار وسار عليه افلاطون.

تعلم الموت

تعتقد جاكلين روس ان الموت والحب مدرباً ومربياً فلسفياً، فالموت هو مساراً كل ما هو جوهري وسمواً نحو النور، معرفة كيف الموت، هو تجربة فكرية مرتبطة الاحاسيس، ومن هنا فالتفلسف هو تعلم الموت، رفض

الانزلاق والانسياق مع الولع بالغرائز الجسدية على مدى سنوات الحياة والحد عائق امام الافكار ونحن نهرب بالافكار من الجسد[٢٩]. وذلك ما اراده غرايش، التفلسف هو تعلم الموت.

تعلم القراءة

القراءة تجربة روحية، تعني الفهم وهي التدرب على الحياة فهي تجربة اكتشاف وتقود الى فهم افضل للحياة ولا تعني شرح وفهم النصوص.

معرفة الذات والعناية بالذات

علاقة الذات بذاتها، جمالية الوجود، بوصف الذات اثراً فنياً يعني علاقة جمالية اكثر منها اخلاقية ما يدعوه وميشل فوكو الانهمام بالذات» ويدعو بيرهارد الى مجاوزة الذات بدلاً من العناية لكن الانقطاع حدث مع بداية الفلسفة الحديثة كما يرى فوكو مع المسيحية وكما يذهب بير هادو، عندما سيطر المفكرون المسيحيون على المعجم الفلسفي حدث تحولاً خطير بعد ان كانت الفلسفة فناً للعيش واسلوباً في الحياة قائم على تأويل الذات من اجل الوصول الى جمالية فن الوجود، والعلاقة التي تحكم الذات والاخر هي علاقة جمالية اكثر منها اخلاقية، ثم نسيان هذا التصور باعتبار ان العيش هو فنٌ للوجود، واصبح هناك معجم مفاهيمي ادواتي ينهل منه اللاهوتي ما يريد، وبالتالي يشكك غرايش في جدوى راهنية الفلسفة اليوم «يمكن اذاً الامتناع عن التساؤل اذا كانت فكرة الفلسفة بوصفها رياضة في الحكمة او جهداً نحو الوعي الحي بالشمولية تحتفظ بقيمة راهنية»[٣٠].

الفلسفة بوصفها علاجاً للنفس

يوجه غرايش نقداً الى نموذجين فلسفيين معاصرين هما الفيلسوفة الامريكية مارتا نوسبوم في كتابها The Fragility of Goodness والترجمة الى العربية بعنوان هشاشة التجربة"[٣١] اندري جون فولكه فيلسوف فرنسي، لمعالجة الفلسفة للمشكلات والتعامل العلاجي للامراض. ما تحاوله مارتا نوسبوم تقديم رؤية لمداوة اوجاع المجتمعات من خلال التركيز على العالم الباطني الذي يؤدي الى تحليل اوضاع المجتمع-فالعلاج البرهاني يعني اكتشافاً وتحليلاً وهو مرتبط بالسياق الحضاري، الهدف صناعة مجتمع كامل وعالمي للبشرية، ودافع التفلسف هو ثقل الالم والرغبة في الازدهار عند الانسان، فالازدهار يعني الشعور الباطني العميق ولا يعني السعادة وهي رؤية هلنستية.

اما اندرية جون فولكه، فيرى هنالك صراعاً بين العقل والمنفعة- التاريخية فالاصل ليس تاريخ الافكار بل صيرورة العقل وهي رؤية مخالفة لرؤية هيغل الربط بين العقل والمصلحة التاريخية، يوجه غوايش نقداً الى الفلسفة ومفهوم الاستعارة عند بيرهادو «ان الاستعارة العلاجية عند مارنا نوسبوم واندرية جون فولكه، بالاخص عند بيرهادو، استعارة افلاطونية محدثة رواقية، فهي فلسفة للتقدم الروحي والمعرفة ذاتها فعلٌ روحيَ اما نوسبوم تتجاهل البعد الافلاطوني المحدث وحتى يكون لنا حياة مثلى فعلينا العودة الى سقراط وافلاطون والتماس هذه الاستعارة العلاجية ومن هنا فالاستعارة العلاجية في الفلسفة الحديثة والمعاصرة هامشية باستثناء نيتشة، برغسون، الوجودية، اصبحت الفلسفة طريقة جديدة في

الحياة، رؤية في العالم وسلوك واقعي وانطلاقاً من المبدأ الثاني من اهداف الرياضة الروحية وهو مبدأ تعلم الحوار الصادق والاصل فان الفعل تفلسف يندرج خارج الاطار اليوناني، فالتساؤل هو ليست الفلسفة هي من تصنع الحوار بل هل ان التفلسف بالمعنى الروحي والعلاجي يصنع حواراً بين الثقافات والاديان، كما يذهب الى ذلك الفيلسوف الفرنسي المعاصر فرانسوا جوليان في كتابه جدل في الاخلاق[٣٢] بين اوجه الشبه والاختلاف بين الصين واليونان للحياة الطيبة، فهي تساعدنا في الاجابة على ذلك السؤال. من جانب اخر لا يمكن فصل الفلسفة عن الفيلسوف اذا كانت الفلسفة فناً للعيش، فأن سيرة الفيلسوف الذاتية وما بها من رغبة ووجد ، يعاني ويتألم ويشعر بالسعادة، لها دور في بناء فلسفته ومواقفه وذلك ما يرتبط عنده بالجانب النظري[٣٣].

بعض الفلاسفة لا يشترط ان تكون سيرة الفيلسوف الذاتية جزءاً اساسياً في تكوينه الفلسفي والفكري كما يذهب ولترستيس وكارل ياسبرز وجود، سيارد وكاسيه، الذي يذهب الى ان الفلسفة ليست بناءً شخصياً، عندئذ لا يمكن فهمها[٣٤].

في حين ان الفيلسوف الانكليزي جون يرفض ذاتية الفيلسوف لكنه يؤكد على الحالة المزاجية للفيلسوف، فالفلسفة نتاج لهذه الحالة المزاجية المرتبطة بالاستعداد الفطري عند الانسان[٣٥].

التقديم للفلسفة بوصفه مشكلاً فلسفياً

يفرق غرايش بين التدريب الديني، والتدريب الفلسفي، كلمة تدريب دينية بمعنى الانتقال من المراهقة الى سن الرشد ذلك هو المعنى الديني، ولا توجد هنالك حاجة الى تدريب طويل وهو يرفض المعنى الديني، اما التدريب الفلسفي فهو مشكلة الفلسفة بمعنى التدرب على القول في المكان العمومي مثل ما فعل سقراط تحت انظار المواطنين، مثلما فعل ليوتار لماذا نتفلسف لأننا نستهدف النقص في الكلام ما لا يقدر الكلام على قوله، يعني البحث عن فقدان المعنى في اصل السؤال، الذي يطرحه غرايش، هل هذا المعنى الديني قابل للانتقال الى الفلسفة، يبدو الامر اشكالياً، وهل التدريب الديني غير وجيه في فهم العقل الفلسفي[٣٦]، فبداية الفلسفة كانت دينية تشبه النموذج الديني في التدريب وهو يأخذ بارمنيدس مثالاً له على ذلك، عندما كان في موضع الانصات وكأنه يتلقى وحياً، ولكنه بعد استقلال الفلسفة عن الدين تمت المقارنة بينهما، وذلك لا ينسينا الاختلاف، هذه المماثلة ثم استثمارها من قبل اتباع افلاطون والاباء في العصر الوسيط في فهم النص المقدس محاولة الجمع بين تقاليد الاوربية ونبوءات الكدانية، فأصل الفلسفة ممارسات شعائرية، هذه الممارسة هي بناء القول الفلسفي والانتقال من المراهقة الفلسفية الى الوعي الفلسفي كانت شعائرية روحية في الاساس، قائمة على اساس علاقة الشيخ بالمريد الذي انتهى مع سقراط، كل فيلسوف له اتباع حواريون هذا نموذج ديني، ويوجه هنا نقداً الى الفلاسفة المعاصرين ويعتبرهم اساتذة للفلسفة لا اكثر، ما تحققه الاديان بالطقوس والصلوات يحققه المجهود الفلسفي بـ

المجهود الارادي للتعمق.

العودة الى الباطن حتى الوصول الى الموجود بالذات.

تلمس ما هو جوهري في العالم.

الخلو الفلسـفي ليس له موضوع مقدس ولا مـكان مقدس ولا صورة معينـة عكس العبادة. السـياق الذي نبتكره له يغـدو قاعدة بل امكانية ليس فيها قسر بعكس العبادة الجماعية فيها خلو ووحـدة. لكن كيـف يمكن اذاً ان تكـون البداية الدرب الذي يعني المسار والمنهج، والفيلسوف في سعي دائم للوصول الى النهاية، ولكنه مبتدئ في الفلسفة، فمدرس الفلسفة هو سائل اي مبتدئ وهنا ضـرورة العودة الى النصوص الفلسـفية الاصيلة للفلاسـفة الذين كانوا ليس مبتدئين فقط بل وتنقصهم الرؤية لأن هنالك فرقاً بين النظرية الفلسفية والتفلسف وبين المعلم المحاضر ومعلم الحياة، يرى ان الفلسفة الجامعية اهملت الرغبة الانسـانية الحقيقـة وهي رغبـة الميتافيزيقا[٣٧] عندما فقدت المذاهب الدينية اهميتها، فالفلسـفة توجد خارج اطار الجامعة على شـكل فلسفات عديمة القيمة فالفلسفة لا تعلم ولا تدرس بل هي فن الحياة.

ويتخـذ مـن هيغـل وهيدجر، واريـك فايل نمـاذج لهذا التقديم الفلسـفي، كما يقول «التقديم للفلسـفة مهمة شـاقة وشـائكة لأن الامر يتعلق بفعل فلسفي»[٣٨].

هيغل، فينومينولوجيـا الروح بوصفها علم تجـارب الوعي افضـل طريقة للتقديم للفلسـفة هـو قراءة مسـارها التاريخي للوعي البشـري في طريقة نحو العلـم، في عمل تأملي وبالتالي ليسـت بها حاجة للتقديم، يـرى غرايش ان علم تجربة الوعـي يكون الفهم به افضل لو تم جمع تجربة الى تجارب، وتصبـح «تجارب الوعي بمعنـى مختلف الوضعيات التـي تبناها الوعي تباعـاً ليعانق الحق فـي مختلف اشـكاله»[٣٩]. يمكـن للفلسـفة ان تحقق محبـة المعرفة عندما تهيء منظومة فعلية وواضحة وهذا غير ممكن انجـازه عندما يصبـح المطلق عمـل مفهومي مجرد بل يكون قضية حدس عقلي او احسـاس. امـا اريـك فايل، الفلسـفة خطاب الانسـان من اجل بناء متناسـق مع ذاته والاخرين والتفلسف لا يحتـاج ان يفرض علـى الاخرين ولا يحتاج تبريـر طمـوح الفيلسـوف الذي هو التناسـق، ضـرورة الاصغـاء الى سـؤال الانسـان حتى وان كان مزعجاً للفيلسوف، الفلسفة بلا ازعاج تصبح مملة.

هنالـك ايضاً امكانيات اخرى غير الفلسـفة لها اهميتها لأنها تلبي خدمة في الحياة، مثل الفن العلم، وفائدة الفلسفة تنبع من مواجهة المشكلات العملية بمعنى تصبح سلوك عملي من خلال

كل نسق صحيح.

كل نسق قابل للمجاوزة.

يعنـي كل فلسـفة صحيحـة وهـي قابلـة لتجاوزها ولغرض اسـترجاع عفوية الفلسـفة، والانسـان شـاعر قبـل ان يكون فيلسـوفاً ليس معنـى ذلـك الارتماء في احضان الشـعر الذي رفضه الن باديو[٤٠] بل هي العودة الى البساطة لكن لماذا نمتهن الفلسفة؟

يرى الفيلسـوف الانكليـزي جود «لا توجد سوى اجابة واحدة للسـؤال، اننا ندرسها لنشبع لدينا رغبة للمعرفة وحب الاستطلاع ان البعض منا يريـد ان يجد معنى لهذا العالم الغربي الذي يجـد نفسـه ويكتشـف اذاً أمكنـه، الغرض من

الحياة الانسـانية بشكل عام وحياة كل منا بوجه خاص، ترى لماذا اوجدت الحياة وكيف السبيل لان يعيش لها؟ هذا بعض ما تبحثه الفلسفة وهي لا تزعم انها تسـتطيع ان تجيب عن اي من هذه الاسـئلة اجابـة مقنعة بل هي تبحثها وتناقشـها وتـدرس الاجابات التـي بدت مقنعة الاسـاس اكثر حكمة وارجح عقلاً»[٤١] اريك فايل، يرى انه سـؤال بلا معنى، بل السـؤال هـو الى اين يقودنا السؤال الفلسفي، الانسان يسعى الى بناء خطـاب يفهم كل الخطابـات الاخرى وهي هنا اصبحت مطابقة الانسان للفعل، لا لفهم الاشياء في حين ان فايل يقـول «أنا بالذات انطلاقاً من الكونـي» اي هـدف انطولوجـي، نظريـة في الكينونـة وهدف منطقي تطويـر الخطاب بذاته ولذاته[٤٢] ولكنه من الممكن ان يكون الفيلسوف مريضاًعقلياً وينجح فـي اقناع المجتمع ما يراه فايـل يعتقد غرايش ان يكون له اي الفيلسـوف وظيفة ايديولوجية اي رؤية مشـوهة ومبسـطة للواقـع، رؤيـة معوجة لا تنتج سـوى تناسـق خاطئ تساعد على العنف.

الانمـوذج الاخـر هـو هيدجـر يعـرف الفيلسـوف بطريقتـه في تقديم الفلسـفة والتقديم معناه تحديد مجال الموضوع، قل لي كيف تقدم الفلسـفة اقل لك مـن انت والفلسـفة هي تجربة الدازيـن، معناها ايضـاً العلاقة بين التفلسـف والفلسفة، والتفلسف ينبع من الحرية رؤية العالم اكثر اتسـاعاً من العلم فهي ليسـت تأمل مجرد للأشياء بل قوة فاعلة متحركة تؤثر في الوجود الانسـاني، اسـس الوجود الانسـاني يكمن في الحياة الفلسـفة مواجهة مـع الكائن ومع الوعي بالحتمية الوجودية في العالم وهي ليسـت حرية بل في خدمة تحرير الوجود الإنساني[٤٣].

ويقدم لنا غرايش لوحة فلسفية لكتب حاولت التقديـم للفلسـفة الفلاسـفة وكتاب ذو مشـارب واهتمامات فكرية وفلسفية متنوعة يطلق عليها الدعوات المعاصرة الى الفلسفة فهي وان كانت تلبي رغبة القارئ والجمهور الى الفلسفة عملياً لكنها تحلق فوق تاريخ الفلسـفة وتقطع الطريق امـام التفكيـر الفلسـفي، فهي نوع مـن القراءة الاستهلاكية مقاربات مخيبة للامال لانها تعالج الافـكار بوصفها اراء لا افكار حية للفكر وهي خواطـر رغـم ذلك تسـاعد على فهـم التجربة الفلسفية[٤٤] ويصل الى ما يأتي:

الفلسفة اثارة وليست فكراً معلب في كتب.

لا تعلـم هذه الكتب الفلسـفة بـل تلبي رغبة القارئ.

تـدور حـول فكـرة معينـة وفضـاء محدد وتنسى الباقي.

فهي مخيبة للامال واستهلاكية.

الفلسـفي ومـا وراء الفلسـفي، التمفصـل الهيرمنيوطقي التحول الفلسفي فن الانقلاب

توافق التجربة الفلسـفية رياضة روحية ان ننظر الى العالم بشكل اخر، مادام الفعل الفلسفي هو اسـاس التحول، فالفلسـفة بوصفها رياضة روحيـة تعنـي تغييراً فـي الرؤية والاسـلوب والحياة والسلوك، اي رفض كل ما هو يومي في هـذه الحياة فالتحويل يصبـح انقلاب في الرؤية وعلى الفيلسوف التخلي عن القناعات الراسخة والوصـول الى عمـق ذاته فالفعل البشـري لا يمكن اختزاله الى العقلانية بل الى بعد عاطفي، وهذا الانقلاب لا يمكن فهمه بدون العواطف اذاً التجربة الفلسفية مرتبطة بالرياضية التي تحدث

التحويل بمعنى قطيعة ولكن كيف يمكن التوفيق بين التنسك (التخلي) عن العالم والتواجد اللقاء بالعالم[٤٥]. يقترح للإجابة على هذا السؤال ثلاثة محطات اساسية هي:

-النصوص الفلسفية التي تصف التحويل الفلسفي.

-النصوص الفلسفية التي تتناول التجربة الفلسفية.

-نظرية تأويلية علاقة الفلسفي بما وراء الفلسفي.

يتخذ من اسطورة الكهف مثالاً له على هذا التحويل، الانقلاب، المواجهة بين النور في الخارج هي التي تحدث الانقلاب في ما هو خاضع للصيرورة، بين الثابت والمتغير، الدائم والزائل هذا التحول حسب غرايش مؤلم يكون بالجدل الصاعد، السجناء في الكهف يمكن لهم التحرر والخلاص فمن خلال اسئلة السجين عن الظلال على الجدران يحدث انقلاباً مؤلماً، وعندما يصل الى النور الخارجي يواجهه في البداية آلم حتى وهو ينظر الى شيء حقيقي، وفي الجدل النازل العودة الى الكهف من النورالى الظلمة يحدث ألم كذلك وصعوبة في اقناع الاخرين بما شاهده في العالم الخارجي فالتجربة الفلسفية تحرير الفلسفي، لكن على الفيلسوف ادراك صعوبة ذلك الانقلاب على الذات من اجل التحرر مما هو سائد للوصول الى ما هو ثابت، ورفض التبدل والتغيروذلك يكون بالتساؤل والخروج عن الكهف الى العالم الخارجي الذي هو الحقيقة والعودة الى الظلمة وابلاغ الاخرين بذلك التحول، لكن تلك مهمة صعبة وعلى الفيلسوف ادراك ذلك فالفلسفة تصبح عندئذ عالماً معكوساً.

الانقلاب مما هو حسي خادع للوصول الى ما هو عقلي صادق، فهدف الاسطورة هو الوصول الى الحقائق وذلك لا يكون الا بالانقلاب على الذات وهذا التحويل يؤدي الى توسيع النظر ويشمل الجانب الاخلاقي عندما ترى الاشياء على ما هي عليها نستطيع التغلب على الموت وتصبح الفضيلة سلوكاً للمتأمل. ويرفض تبسط النظر، «الفيلسوف الذي يدعي معرفة موسوعية في المعارف البشرية كلها يخطئ في الطريق وقد يصبح دجالاً»[٤٦]. وهو دليل الاحدية التوحد والعزلة والبساطة تؤدي الى التوحد مع الكائن الاعلى فهي لا تبحث عن موضوع التفكير بل هي موضوع التفكير، وهذه الدعوة بالأساس هي افلاطونية محدثة لكن المشكلة ان العقلية المعاصرة مصابة بالنرجسية والغيرية فالنرجسي له مثاله وجماله الخاص، شخص يجد ذاته منعكسة في جماله ورؤيته فقط، ولكنه عاجز عن ادراك ذاته عكس الفيلسوف له قدرة على العودة الى الذات والمنع الاول اما النرجسي لا يمجد سوى ذاته فالتحويل الفلسفي هو تجاوز النرجسية.

اما مأسي الرؤية النظرية

كيف تتجلى التجربة الفلسفية في عيون الاخرين الذين هم ليسوا بفلاسفة. يتساءل الفيلسوف لوك فيري بماذا يمكن ان تساعدنا الفلسفة في عصر التكنولوجيا والاقتصاد فهذه العلوم هي وسائل اكثر منها غايات، وان الفلسفة ليست فكراً نقدياً التي غالباً ما تختزل فيها فاذا كانت كذلك فعلاً فهي لا تستحق عناء البحث فالعلماء والحقوقيين والتجار والفلاسفة، هل هم فعلاً بحاجة الى الفلاسفة لاكتساب فكر، وفضلاً عن ذلك فالإنجازات العلمية لا تكفي لبلوغ الحقيقة ولا تضفي مشروعية على القيم الاخلاقية اولا تعطينا اجابة عن معنى الحياة وما

ينبغي ان تكون عليه حياة طيبة كفيلة بانقاذنا من لا معقولية الحياة وكل ما يتهدد وجودنا فالإجابة عنـده تكون من خلال تحديد موضوع الفلسـفة الاقصى بالوسائل الانسانية التي يوفرها التفكير العقلي[٤٧] ما تقدمه الفلسـفة للذين لبسوا فلاسفة حيـاة طيبـة اخلاقية، اما التوسـير يقـدم رؤية مختلفة للذين هم ليسوا فلاسفة، ماذا يقول الذين ليسوا فلاسفة وما فائدة الفلسفة لهم[٤٨].

يتخذ غرايش من قصة سقوط الفلكي في بئر عندما كان يتأمل السماء وهي القصة نفسها التي عدها افلاطون وجعل سقراط بطلها كيف يمكن للفيلسـوف رؤية السـماء وهوغير قـادر على رؤية مـا هو امامه وكيف ضحـك العامة عليه يتخذها دليلاً لجملة من الامور هي:

-النشـاط الفلسـفي يدل على المفارقات ولا يمكن تجنبها بل يجب المواجهة.

-عدم تكيف الفيلسـوف عندما ينظر اليه من طرف الجموع باعتباره تهديد للمدينة.

-سـخرية الفيلسـوف من الجموع وسخرية الجموع من الفيلسوف.

صورة الفيلسـوف فـي البئر تدعو للشـفقة وهـو يتحمل الألم الذي يجعل منـه غبياً، وهي تشبه عودة الفيلسوف الى الكهف يصبح مصدراً للإزعاج ونذيراً للشـؤم في حين نجد ان هيدجر يجد في هذه القصة فرقاً بين التسـاؤل الفلسـفي والتساؤل العملي[١].

ما يسعى اليه غرايش هو نقد النظرية بدون عمل فالفيلسـوف بعيد عن الواقع حتى وان كان متأملاً في السـماء تثير سـخرية الاخرين لأنه غيـر قـادر على فهم مـا يجري أمامـه فكيف يفهـم ما هـو متعالٍ سـماوي كوني، هـو يقدم رؤيتيـن متعارضتين رؤية الفيلسـوف المتأمل ورؤية المراقـب خارج الفلسـفة، والتفكير في هذا التعارض وفق التأويليـة «الهرميتوطيقة» استكشـاف حـدود الفلسـفة مـن خـلال ما هي حدودهـا، نمـط التفكيـر الفلسـفي، وتوضـح الفرضيات الوجودية لاستقلالها فالفعل الفلسفي يكون فلسـفياً عندمـا يبحث عن نقطـة البداية. والسـؤال متـى تدخـل الفلسـفة في حـوار مع النصوص غير الفلسـفية مثل الدين الاسـطورة الادب، التصـوف، بالرغم من رفض الفلسـفة الانجلوسـكونية ذلـك. فالهرمينوطيقـا هي من يحـل هذا التعـارض بيـن الرؤيتيـن، حتى لو كان الفلسـفي حـراً لا بـد ان يدخل فـي حوار مع الاخريـن، وهو هنا يعتـرف بحرية التنوع الفكـري للحيـاة الفلسـفية المعاصـرة وحرية التعامل معها.

الخاتمة

التجربة الفلسفية هي الانفتاح على فضاءات متعددة وعدم الانغلاق في رؤية أحادية الجانب، فهي تؤمن بالعقـل وقدراته وتمثلاته في ادارك العالم الخارجي وذاته، وتعد هذه الادراكات قيماً روحية فلسفية، ومن هنا رفض جعل الفيلسوف يدور في مذهب فلسـفي واحـد، مغلق احادي، اقصائي، لأن الفيلسوف هو باحث عن الحكمة، لا محباً، ولا بمعنى انه يمتلك هذه الحكمة بمفرده، بل هو يسـعى الى الحكمة أينما وجدت، ضالته الأساسية هي الحكمة، والحكمة لا تقتصر على العقل وحده، فللعواطف والمشاعر دور أساسي في ذلـك، فهو يرفض المدارس الفلسـفية لأنها سجنت الفيلسـوف في اطار معرفي مغلق وهو خلاف التوجه الفلسفي القائم على تعددية الأفكار ومصداقيتها، فالعقلانية الحقة هي الايمان بهذه الرياضـة الروحية، التي تعمق من فهمنا للذات والعالـم ورفض كل ما هو عرضي، هامشـي،

فالتجربة الفلسفية، هي تجربة العناية بالذات، وإعادة الاعتبار اليها بعد ما سحقته متطلبات العصر الاستهلاكي وحولتها مجرد سلعة، فقدت مقوماتها الروحية الأساسية، وهو يؤمن بحوارية الفلسفة، الفلسفة حوار، والحوار هو الانفتاح على الآخر المختلف وعياً، ديناً، ثقافة، سلوكاً، من أجل الوصول الى أسس مشتركة، لأن انعدام الأسس المشتركة جعل بناء القول الفلسفي مستحيلاً، ومن أجل تعميق الذات لابد من معرفة الباطن الإنساني وتلمس كل ما هو جوهري، فالانسان ليس عقلاً فقط، لذلك يرفض موقف الفلاسفة المعاصرين ويعتبرهم مجرد أدوات عقلية، فناني عقل لا اكثر، فأصل الفلسفة كما يرى كانت شعائرية دينية غرضها الأساس هو الانتقال من الوعي البسيط الى سن الرشد. وهي ليست بناءً نظرياً وهو ما يؤخذ بالحسبان في الفلسفة، فالفيلسوف بدون عمل لاقيمة له، بل هو من يجدد عملياً أفكاره وقيمه، فالفلسفة هي استفزاز للعقل، وتعتبر في الرؤية وانقلاب في الأسلوب، فالفيلسوف الحقيقي يعلم الحكمة، باعتبارات غاية الفلسفة هي الحكمة التي تعين الغايات القصوى للعقل، ليس هدف الفلسفة والفيلسوف رصف المعارف الفلسفية وبناءها تراكمياً، او محاولة ربط هذه المعارف، ذلك بالإمكان تعلم الفلسفة، بدون قدرة على التفلسف، فالفلسفة هي استعمال حر للعقل بدون قيود مفروضة عليه من الخارج.

هدف الفلسفة هو بناء جسور للتواصل ورفض عزلة الفيلسوف، فهي ضد الانساق الفلسفية التي تريد بناء جدران، فالرهان الفلسفي عند غرايش هو نداء للانكشاف في الانسان والعالم، الانطلاق من الذات الانسانية نحو الاخر، فالفلسفة دعوة الى العيش والتمتع بالوجود الإنساني الأصيل، وضداً من الوجود الانسائي الزائف، وترفض الهروب والانعزال، فالحياة جديد بأن تعاش، بشرط توفر رياضيات روحية فلسفية، بمعنى التواجد داخل العالم، وهو ما يسميه بالعيش بالتفلسف.

الهوامش

(*) جون غرايش، فيلسوف فرنسي معاصر ١٩٤٢، درس الثيولوجيا في الكاثوليكية في لوفان. ١٩٦٩-١٩٧٠ درس توما الاكويني في كلية الفلسفة المعهد الكاثوليكي بباريس. درس هيغل على يد دوميتك ديفل، والفينومينولوجيا والهرمينوطيقا على يد بو ريكور. ١٩٨٥-١٩٩٤ اصبح عميد المعهد الكاثوليكي ١٩٨٥ ناقش اطروحته للدكتوراه حول مارتن هيدجر، القول السعيد، مارتن هيدجر بين الكلمات والاشياء. من كتبه المترجمة الى العربية، العيش بالتفلسف، والعوسج الملتهب وانوار العقل، ابتكار فلسفة الدين، ت: محمد علي مقلد، م/مشير باسيل عون.

(١) جون غرايش، العيش بالتفلسف، ت: محمد شوقي الدين، ص٢١، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط-بيروت، ط١، ٢٠١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٢١.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٥.

(٦) انظر: مارتن هيدجر، ما الفلسفة، ما الميتافيزيقا، ما الشعر، ت: محمود رجب، م/عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٧٤.

(٧) جون غرايش، العيش بالتفلسف، ص٢٧.

(٨) المصدر نفسه، ص٢٧.

(٩) هيدجر، ما الفلسفة، ص٤٩، سبق ذكره.

(١٠) جون غرايش، العيش بالتفلسف، ص٢٩، سبق ذكره.

(١١) المصدر نفسه، ص٢٩.

(١٢) كارل ياسبرز، مدخل الى الفلسفة، محمد فتحي الشنيطي، ص١٠٥، اقلام عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٨.

(١٣) المصدر نفسه، ص١٦٠.

(١٤) جون غرايش، العيش بالتفلسف، ص٣٠.

(١٥) المصدر نفسه، ص٣١.

(١٦) المصدر نفسه، ص١٣.

(١٧) المصدر نفسه، ص٣٥.

(١٨) المصدر نفسه، ص٣٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص٣٥.

(٢٠) انظر: كانتْ، الدين في حدود العقل، ت: فتحي المسكيني، دار جداول، بيروت.

(٢١) انظر: هيغل، تاريخ الفلسفة، المجلد الثالث، ت: امام عبد الفتاح امام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط بلا، ١٩٩٧.

(٢٢) جون غرايش، العيش بالتفلسف، ص٣٧.

(**) النزعة النفسانية، ارجاع المسائل الفلسفية الى مسائل نفسية، البحث في ظواهر النفس للكشف عن قوانين النفس ولا تعنى بالبحث عن جوهر النفس.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٤١.

(٢٤) ارسطو، الدعوة الى الفلسفة، ت: د. عبد الغفار مكاوي، ص٦٦، دار التنوير-بيروت.

(٢٥) آلان بادیو، سلافوي جيجك، الفلسفة في الحاضر، تحرير بيتر انغلمان، ت: يزن الحاج، ص٥٣، دار التنوير، بيروت، ط١، ٢٠١٣.

(٢٦) المصدر نفسه، ص١٩-٢٠.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٢١.

(٢٨) حويس أ لتوسير، ان تكون ماركسياً في الفلسفة، ت: الياس شاكر، ص٣٧، دار الفارابي، ط١، بيروت، ٢٠١٩.

(٢٩) جاكلين روس، بانوراما الافكار الفلسفية، من افلاطون الى الفلاسفة المعاصرين، ص٧٧، ت: سونيا محمود نجا، تقديم: فرانسوا دوس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٩.

(٣٠) جون غرايش، العيش بالتفلسف، ص٤٩.

(٣١) انظر: مارتا نوسبوم، هشاشة الخيرية، الحظ والاخلاق في التراجيديا اليونانية، ت: عز العرب الحكيم بناتي، دار جداول بيروت.

(٣٢) فرانسوا جوليان، جدل في الاخلاق، ت: خديجة الكسوري بن حسين واخرون، ص١١، دار الجنوب للنشر، تونس.

(٣٣) جون غرايش، العيش بالتفلسف، ص٥١-٦٣.

(٣٤) بيارد وكاسية، الفلسفات الكبرى، ت: جورج يونس، اشراف: كمال يوسف الحاج، ص٩، عويدات للنشر، بيروت، ط بلا، ٢٠٠٦.

(٣٥) جود، فصول في الفلسفة ومذاهبها، ت: د. عطية محمو هنا د. ماهر كامل، ص٣٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط بلا، ١٩٥٦، وللمزيد انظر: هوبير بونوا، التحليل النفسي والميتافيزيقا دراسة حول مشكل تحقيق الانسان، افريقيا الشرق-بيروت، ٢٠٠٢.

(٣٦) جون غرايش، العيش بالتفلسف، ص٧١.

(٣٧) ارثر شوبنهور، العالم ارادة وتمثل، ت: سعيد توفيق، ص٣٨، المجلد الاول، المركز القومي للترجمة، العدد ١٠٥٧، القاهرة، ٢٠١٧.

(٣٨) جون غرايش، العيش بالتفلسف، ص٧٦.

(٣٩) المصدر نفسه، ص٧٧.

(٤٠) الن بادیو، بيان من اجل الفلسفة، ت: مطاع صفدي، ص١٩، مجلة العرب والفكر العالمي، ١٩٩٠.

(٤١) جود، فصول في الفلسفة ومذاهبها، ص١٠٢.

(٤٢) جون غريش، العيش بالتفلسف، ص٢٨.

(٤٣) انظر: هيدجر، ما الفلسفة، سبق ذكره، وكتاب هيدجر، نهاية الفلسفة ومهمة التفكير، ت: د. علي محمد اسبر، دار التكوين، دمشق، ط١، ٢٠١٦، وكذلك: كتاب التقنية الحقيقية، الوجود، ت: محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٥.

(٤٤) جون غرايش، العيش بالتفلسف، ص١١٢.

(٤٥) المصدر نفسه، ص١٢٦.

(٤٦) المصدر نفسه، ص١٣٠.

(٤٧) لوك فيري، اجمل قصة من تاريخ الفلسفة، ت: محمود بن جماعة، ص٦، دار التنوير-لبنان-مصر، ط١، ٢٠١٥.

(٤٨) لويس التوسير، تأهيل الى الفلسفة الذين ليسوا بفلاسفة، ت: الياس شاكر ص٣٩، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠١٧.

(٤٩) هيدجر، السؤال عن الشيء، ت: اسماعيل المصدق، م/موسى وهبه، ص٣٤، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٢٠١.

The Philosophical Experience as Another Face: Jean Greisch

Asst. Prof.Dr.Ahmed Shayaal Godayb (PhD.)

Abstract

Jean Greisch's philosophical experience is an experience that is unlike what is dominating the contemporary philosophical scene; it is of different kind، as it is a spiritual philosophical one not in the religious sense of the spiritual، but in the sense of the formula based on the external world representations. Greisch views these representations as spiritual values; for him philosophy is not only to build the pattern، i.e. the philosophical doctrine، but also to inspire the spiritual values، to employ them in the construction of contemporary Man، to bring back rehabilitation to the rational philosophical word، and to reject the monolithic thinking as well as the way it casts off what stands beyond its grasp; in short، Greisch's philosophical experience is more of an option and an existential style than an epistemological construct.

Keywords: Experience، Spiritual Experience، Philosophical Experience، Philosophical Problem، Psychotherapy